ومن دعا عند النزاع الى حكم غير الله ورسوله فقد دعا بدعوى الجاهلية فلا يدخل العبد
في الايمان حتى يرد كلما تنازع فيه المتنازعون الى الله ورسوله ولهذا قال ان كنتم تؤمنون
بالله واليوم الآخر وهذا مما ذكرناه آنفا انه شرط ينتفي المشروط بانتفائه **فدل** على ان
من حكم غير الله ورسوله في موارد التنازع كان خارجا عن مقتضى الايمان بالله واليوم
الآخر وحسبك بهذه الآية العاصمة العاصمة بيانا وشفاء فانها عاصمة لظهور المخالفين
لها عاصمة للمتمسكين بها الممتثلين لما امرت به ليهلك من هلك عن بينة ويحيى
من حيّ عن بينة وان الله لسميع عليم وقد اتفق المسلمون والخلف على ان الرد الى الله
هو الرد الى كتابه والرد الى رسوله هو الرد اليه في حياته والرد الى سنته بعد وفاته
ثم قال ذلك خير واحسن تأويلا اي هذا الذي امرتكم به من طاعتي وطاعة رسولي
هو سبب السعادة عاجلا وآجلا ومن تدبر العالم والشرور الواقعة فيه علم ان كل
شر في العالم فسببه مخالفة الرسول والخروج عن طاعته وكل خير في العالم فانما هو
بسبب طاعته وكذلك شرور الآخرة وآلامها وعذابها انما هي موجبات مخالفة
الرسول وما يترتب عليه فلو ان الناس اطاعوا الرسول حق طاعته لم يكن في الارض
شر قط وهذا كما انه معلوم في الشرور العامة والمصائب الواقعة في الارض فكذلك
هو في الشرور والآلام والغم الذي يصيب العبد في نفسه فانما هو سبب مخالفة الرسول
والافطاعته هي الحصن الذي من دخله كان من الآمنين والكهف الذي من لجأ اليه
كان من الناجين **فعلم** ان شرور الدنيا والآخرة انما هي الجهل بما جاء به الرسول صلى الله
عليه وسلم والخروج عنه وهذا برهان قاطع على انه لا نجاة للعبد ولا سعادة
الا باجتهاده في معرفة ما جاء به الرسول علما والقيام به عملا وكمال هذه السعادة
بامرين آخرين **احدهما** دعوة الخلق اليه **والثاني** صبره واجتهاده على تلك
الدعوة فانحصر الكمال الانساني في هذه المراتب الاربعة **احدها** العلم بما جاء
به الرسول

به الرسول **الثانية** العمل به **الثالثة** بثه في الناس ودعوتهم اليه
الرابعة صبره وجهاده في اداءه وتنفيذه ومن تطلعت همته الى معرفة
ما كان عليه الصحابة واراد اتباعه فهذه طريقتهم حقا شعرا
فان شئت وصل القوم فاسلك طريقهم فقد وضحت للسالكين عيانا
وقال تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وان اهتديت
فبما يوحي الي ربي انه سميع قريب **وهذا** نص صريح في ان هدى الرسول صلى الله
عليه وسلم انما حصل بالوحي فيا عجبا كيف يحصل الهدى لغيره من الآراء و
العقول المختلفة والاقوال المضطربة ولكن من يهدي الله فهو المهتدي ومن
يضلل فلن تجد له وليا مرشدا فاي ضلال اعظم من ضلال من يزعم ان الهداية
لا تحصل بالوحي ثم يحيل فيها على عقل فلان ورأي فلتان وقول زيد وعمرو
ولقد عظمت نعمة الله على عبد عافاه الله من هذه البلية العظمى و
المصيبة الكبرى والحمد لله رب العالمين **وقال** تعالى الم كتاب انزل
اليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين اتبعوا ما
انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ما تذكرون فامر سبحانه
باتباع ما انزل على رسوله ونهى عن اتباع غيره فما هو الا اتباع المنزل او
اتباع اولياء من دونه فلم يجعل بينهما واسطة فكل من لم يتبع الوحي
فانما اتبع الباطل واتبع اولياء من دون الله وهذا بحمد الله ظاهر لا خفاء به
وقال تعالى ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول
سبيلا يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني
وكان الشيطان للانسان خذولا فكل من اتخذ خليلا غير الرسول يتبع اقواله
وآراءه ويترك ما جاء به الرسول فانه قائل هذه المقالة لا محالة ولهذا

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)